انتم للحق احق ان يتبع وللصدق حقيق بان يستمع
يا قوم لنبئكم منذ اليوم قال فكان الجماعة ارتابت
بغزوته وابت تصديق دعوته فتوجس ما هجس في افكارهم
وفطن لما بطن من استنكارهم وحاذر ان يفرط اليه ذم
فقرأ ان بعض الظن اثم ثم قال يا رواة القريض واساة
القول المريض ان خلاصة الجوهر تظهر بالسبك ويد الحق تصدع
رداء الشك وقد قيل فيما غبر من الزمان عند الامتحان
يكرم الرجل او يهان وها انا قد عرضت خبيئتي للاختبار
وعرضت حقيبتي على الاعتبار فابتدر احد من حضر
وقال اعرف بيتا لم ينسج على منواله ولا سمحت قريحة بمثاله
فان آثرت اجتلاب القلوب فانظم على هذا الاسلوب

وانشد

فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت ... وردا وعضت على العناب بالبرد

فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب حتى انشد فاغرب

سألتها حين زارت نضو برقعها القاني وايداع سمعي
اطيب الخبر فزحزحت شفقا غشى سنا قمر وساقطت
لؤلؤا من خاتم عطر فحار الحاضرون لبداهته واعترفوا
بنزاهته فلما آنس استئناسهم بكلامه وانصبابهم الى شعب
اكرامه اطرق كطرفة العين ثم قال ودونكم بيتين آخرين

وانشد

واقبلت يوم جد البين في حلل ... سود تعض بنان النادم الحصر

فلاح

فلاح ليل على صبح اقلهما ... غصن وضرست البلور بالدرر

فحينئذ استسنى القوم قيمته واستغزروا ديمته واحملوا
عشرته وجملوا قشرته قال المخبر بهذه الحكاية فلما رأيت
تلهب جذوته وتألق جلوته امعنت النظر في توسمه وسرحت
الطرف في ميسمه فاذا هو شيخنا السروجي وقد اقمر ليله الدجوجي
فهنأت نفسي بوروده وابتدرت استلام يده وقلت له ما الذي
احال صفتك حتى جهلت معرفتك واي شيء شيب لحيتك
حتى انكرت حليتك فانشأ يقول

وقع الشوائب شيب ... والدهر بالناس قلب
ان دان يوما لشخص ... ففي غد يتغلب
فلا تثق بوميض من برقه ... فهو خلب
واصبر اذا هو اضرى ... بك الخطوب وألب
فما على التبر عار ... في النار حين يقلب

ثم نهض مفارقا موضعه ومستصحبا القلوب معه

المقامة الثالثة

روى الحارث بن همام قال نظمني واخدانا نادٍ لم يخب فيه مناد
ولا كبا قدح زناد ولا ذكت نار عناد فبينا نحن نتجاذب
اطراف الاناشيد ونتوارد طرف الاسانيد اذ وقف بنا شخص
عليه سمل وفي مشيته قزل فقال يا اخاير الذخاير وبشائر العشائر
عموا صباحا وانعموا اصطباحا وانظروا الى من كان ذا
ندي وندى وجدة وجدى وعقار وقرى ومقار
وقرى فما زال به قطوب الخطوب وحروب الكروب وشر
الحسود وانتياب النوب السود حتى صفرت الراحة وقرعت الساحة